اذ هو الخبير واذكر لمن اتخذ دينه لعبا ولهوا وانكر الضلال فيه وانكر كون من كان عليه
كالذي استهوته الشياطين وزعم ان هدى الله ما كان عليه القوم ما اذ قال لابيه الذين
يزعمون انهم على دينه ويفتخرون به لابيه شكرا عليه وهم ينكرون انكارك على ما انت عليه
لا تنكرون عليه الملقب آزر ومعناه المعوج او المخطئ واسمه تارخ اتتخذ اصناما اي
صورا مصنوعة كصور لعب الصبيان المسماة باسماء الملوك والمشايخ فتعلقهم تشفيا
حوائجهم جهلة وجدا فاتخذتموها آلهة وليس هذا القول مني بطريق الانزال بل اني اراك
قومك وان كان فيهم خداق باهر الدنيا غرقى مستقرين في بحر ضلال مبين باعتقاد الهيتها
او اتصافها بصفاته او استحقاقها للعبادة لحلول الحق او ظهوره بالالهية فيها او
لكونها مظاهر كاملة له ومخصوصة بمظهرية لان الالهية بوجوب الوجود بالذات و
هي ممكنة مصنوعة واني لها الاتصاف بصفاته وهي عاجزة عن النفع والضر خالية عن القوة
والسمع والبصر والعبادة غاية التذلل فلا يستحقها من لا يخلو عن هذه الوجوه من الذلة
وانما يستحقها من كان في غاية العلو وحلول الحق فيها ان كان حلول المظروف في الظرف
فهو من خواص الاجسام وان كان حلول العرض في الجوهر او حلول الصورة في المادة
فهو حلول افتقار ينافي وجوب الوجود ولا ظهور للحق بالالهية التي هي بوجوب الوجود
وان كان المظهر يتم النقائص المذكورة وان الاختصاص ولا وجود لشيء بدون ظهوره فيه
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض ليعلم ان تشبيها من رؤيات الافلاك
والكواكب والمشايخ والشياطين لا يصلح للالهية وليكون من الموقنين بالتوحيد بالاستدلال
بالادلة الكثيرة وبالسماع من تلك الارواح ولما رأى الملكوت وايقن ان تشبيهها لا
يصلح للالهية اراد الرد على قومه في اعتقاد الهيتها لحسنها باعتبار افتقارها في افعالها
الى اجسام لها ذاتية الاول وان كانت علوية وكذا في اعتقاد الهية ملك الاجسام
كما رده عليهم في الهية الاصنام فانظر ظهور الكواكب التي كانوا يعبدونها فلما جن عليه الليل
علاه الليل رأى كوكبا الزهرة او المشتري قال لقومه ارخاء للعنان معهم باظهار موافقته لهم
او لانهم ابطال قولهم بالاستدلال لانه اقرب لرجوع الخصم هذا ربي فلما افل وبرد ذاته تعالى
الالهية بل منع من الميل الى ما احبها فضلا عن اتخاذه الها ربعد افضلا عما يعتقد اليه
قال لا احب الافلين ثم انتظر نورا اعلى منه فلما رأى القمر بازغا بسبب ما في الطلوع قال
هذا ربي فلما افل قال محو ذاته بعظمته عين الضلال اذ لا يكون عظمة مطلقة والا لم يكن

وان يكون

وان يكون عظمة مطلقة فلا يصلح للالهية فضلا عن المفتقر اليه لئن لم يهدني ربي لاكونن من
القوم الضالين بجعل العظمة القاهرة كاملة فانظر نورا في غاية العظمة فلما رأى الشمس بازغة
قال هذا ربي لم يوثنه لسلامة عن عظمته تنقص الالوهية ولو غير حقيقية وهي وان كانت في الكواكب
لم يات بها لفظا لانه قصد بذلك مساعدة الخصم اولا ربي هذا اكبر والالهية لا يجاوز
الاكبر فلما افلت قال يا قوم ليس باكبر على الاطلاق بل لا يمكن جعله شركا لما هو اكبر
بالاطلاق اني بريء مما تشركون اني فر بعد ما بريت وجهت وجهي اي وجه قلبي و
روحي في المحبة والعبادة بل جعلته مسلما للذي فطر السموات والارض وارواحها لا عن فطرة
لها لانها لا تنفعل الا بها حنيفا مائلا عن الالتفات اليها والى ارواحها وان كان
فيها ما هو من الاسباب الحوادث اذ لا اثر للاسباب وانما هو لله مجالا لها ولا
يفتقر اليها بل جرت سنته بذلك وما انا من المشركين بان لا اثر لما ظهر منه فيها او في
اسبابها وحاجه اي اراد ومغالبته بالحجة قومه اي القائلون على العناد فزعموا ان النار
لا ضرية منتسبة الى حركات الكواكب واوضاعها لاختلافها فيها باختلافها فهي المؤثرة فيها
وان كانت لا مكانها مفتقرة الى الله تعالى قال اتحاجوني في توحيد الله وقد هدان
لا ثانية الحجج ومع الشبهة على نفي الالهية ما سواه وقد ثبت انها ناقصة في ذواتها فكذا لا تها
من قربها ولا الالهية للناقص بالذات لان كماله لا يكون مطلقا ولا اخاف الضر على نفسي
من تاثيرها اشركون به لان تاثيرهم من كمالاتهم وهي لهم من ربي فلا يؤثرون الا ان
يشاء ربي علم يجعل لهم شيئا من التاثير لكنه لا يشاء وفي شاء لانه وسع ربي كل
شيء علما فعلم انه لو اوجد التاثير فيهم بما يؤثرون به من بعثه لتوحيده صار بحجة بالانكار
هذه الامور مع وضوحها فلا تتذكرون في هذه الامور التي لا يحتاج فيها الى تعمق وكيف
اخاف عند التوحيد ضر تاثيرها ما اشركتم اي ما جعلتموه الهها المجددون من عند انفسكم
شركا في غاية الضعف لما كله الذي في غاية القوة من افراط حكمكم ولا تخافون ضرر تاثير
الله فيكم من جهة انكم اشركتم بالله اذ لا كل القوي ما اي حملوكا ضعيفا باستقلال يكون اذ
لم ينزل به عليكم سلطانا اي حجة ما انه يتصور جعل المملوك شريكا لمالكه يحملانه
شريكا فان كان الله المملوك الضعيف تاثيرا يضر لمن انكم شركه والمالك القوي تاثير
بالضرر لمن انكر توحيده فاي الفريقين المشرك الامن من تاثير الله او الموحد الامن
من تاثير الشركاء احق بالامن لكن انما تعلمون هذا ان كنتم تعلمون مقدار تاثير الله وتاثير
الشركاء وانهم لا يؤثرون الا بتاثير الله وانه لا يمكنهم من التاثير فيمن يفاء عليهم له

مطلقة

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)